الفصل الخامس

كان وأخواتها

معنى كان في الأسلوب القرآني .

تحدث الزَّجَّاج عن معنى (كان) موجها مجيئها فعل شرط ، وذلك في توجيه قوله تعالى :﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾[1] وفي ذلك يقول:" فأما (كان) في باب حروف الجزاء ففيها قولان :

ـ قال محمد بن يزيد : جائز أن تكون لقوتها على معنى المضي ؛ لأنها في المضي عبارة عن كل فعل ماض ، فهذا هو قوتها ، وكذلك يتأول قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾[2] .

ـ وحقيقته ـ والله أعلم ـ من تعلم منه هذا ، فهي على باب سائر الأفعال ، إلا أن معنى (كان) إخبار عن الحال فيما مضى ، إذا قلت : كان زيد عالما فقد أنبأت أن حاله هذه فيما مضى من الدهر ، وإذا قلت : سيكون عالما فقد أنبأت أن حاله سيقع فيما يستقبل ، فإنما معنى كان ويكون العبارة عن الأفعال والأحوال " [3] .

ووجه مجيئها فعل الشرط في توجيه قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ... ﴾ [4] فقال : " فأما دخول (كان) مع (إن) الجزاء وكون الفعل بعدها لما مضى ففيه قولان :

ـ قال محمد بن يزيد : كان لقوتها وأنها عبارة عن الأفعال وإن كانت في معنى الاستقبال ههنا عبرت عن فعل ماض .

ـ أو المعنى : إن يكن قميصه قد ، أي إن يعلم قميصه قد ، فالعلم ما وقع بعد ، فكذلك الكون ؛ لأنه مؤد عن العلم " [5] .

---

(١) هود /١٥ .

(٢) المائدة /١١٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٢/٣ ، ٤٣ .

(٤) يوسف /٢٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/٣ .

وذكر الأقوال في دلالتها في القرآن في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١) ، وفيه يقول : " فيه ثلاثة أقوال :

ـ قال سيبويه : كأن القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم : إن الله كان كذلك ولم يزل ، أي لم يزل على ما شاهدتم .

ـ وقال الحسن : كان عليما بالأشياء قبل خلقها ، حكيما فيما يقدر تدبيره منها .

ـ وقال بعضهم : الخبر عن الله في هذه الأشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال ؛ لأن الأشياء عند الله في حال واحدة : ما مضى ، وما يكون ، وما هو كائن .

والقولان الأولان هما الصحيحان ؛ لأن العرب خوطبت بما تعقل ، ونزل القرآن بلغتها ، فما أشبه من التفسير كلامها فهو أصح إذ كان القرآن بلغتها نزل " (٢) .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٣)، وفيه يقول :" تأويل (كان) في هذا الموضع قد اختلف فيه الناس :

ـ فقال الحسن البصري : كان غفورا لعباده وعن عباده قبل أن يخلقهم .

ـ وقال النحويون البصريون : كأن القوم شاهدوا من الله رحمة ، فأعلموا أن ذلك ليس بحادث وأن الله لم يزل كذلك .

ـ وقال قوم من النحويين : كان وفعل من الله بمنزلة ما في الحال ، فالمعنى ـ والله أعلم ـ والله غفور رحيم .

والذي قاله الحسن وغيره أدخل في اللغة وأشبه بكلام العرب ، فأما القول الثالث فمعناه يؤول إلى ما قاله الحسن وسيبويه ، إلا أن يكون الماضي بمعنى الحال يقل .

وصاحب هذ القول له من الحجة قولنا : غفر الله لفلان ، بمعنى : ليغفر الله له ، فلما كان في الحال دليل على الاستقبال وقع الماضي مؤديًا عنها استخفافا ؛ لأن اختلاف ألفاظ الأفعال إنما وقع لاختلاف الأوقات ، فإذا علمت الأحوال والأوقات استغني بلفظ بعض الأفعال عن لفظ بعض ، والدليل على ذلك قوله عز وجل : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤) ، وقوله : ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾ (٥) معناه : من يتب ، ومن يجئ بالحسنة يعط عشر أمثالها " (٦) .

---

(١) النساء /١١ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥ . (٣) النساء /١٠٠ .
(٤) الأنعام /١٦٠ . (٥) الفرقان /٧١ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٥ ، ٩٦ .

استعمالات كان :

يفسر الزجاج (كان) التامة بلفظ (وقع) ، وقد جاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [1] وفيه يقول : " أي وإن وقع ذو عسرة ، ولو قرئت : وإن كان ذا عسرة لجاز ، أي : وإن كان الذي عليه الدين ذا عسرة ، ولكن المصحف لا يخالف ، والرفع على (إن كان) على معنى : إن وقع ذو عسرة " [2] .

كما يفسر (تكون) مضارع (كان) التامة بلفظ تقع ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ [3] وفيه يقول : " أكثر القراء على الرفع (تجارةٌ حاضرةٌ) على معنى : إلا أن تقع تجارة حاضرة ، ومن نصب (تجارة) ـ وهي قراءة عاصم [4] ـ فالمعنى : إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة ، والرفع أكثر ، وهي قراءة الناس " [5] .

وكذا قال في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ [6] : " المعنى : إلا أن تكون الأموال تجارة ، ومن قرأ : (إلا أن تكون تجارةُ) فمعناه : إلا أن تقع تجارة " [7] .

قلت : الرفع في (تجارة) قرأ به ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر من السبعة ، والنصب قرأ به حمزة والكسائي وعاصم [8] .

وقد صرح في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [9] بأن (كان) التامة لا خبر لها ، فهو يقول : " (حسنة) يكون فيها الرفع والنصب [10] ، المعنى : إن تكن فعلته حسنة يضاعفها ، ومن قرأ : (وإن تك حسنةٌ) رفع على اسم كان ولا خبر لها ، وهي ههنا في مذهب التمام ، والمعنى : وإن تحدث حسنة يضاعفها " [11] .

وجاء في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [12] تفسير (تكن) بلفظ (تحدث) و(تقع) ، وفي ذلك يقول:" ويجوز (وإن تكن ميتة) بالتاء ورفع الميتة ، ويكون

---

(١) البقرة /٢٨٠ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/١ . (٣) البقرة /٢٨٢ .
(٤) انظر : السبعة ص١٩٤ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/١ ، ٣٦٦ . (٦) النساء /٢٩ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٤/٢ . (٨) السبعة ص٢٣١ ، والحجة لأبي علي الفارسي ١٥١/٣ ، ١٥٢ .
(٩) النساء /٤٠ . (١٠) الرفع قرأ به ابن كثير ونافع ، والنصب قراءة الباقين ، انظر : الحجة ١٦٠/٣ .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥٣/٢ . (١٢) الأنعام /١٣٩ .

(تكن) بمعنى الحدوث والوقوع ، كأنه : وإن تقع ميتة وإن تحدث ميتة " [1] .

وتكلم الزجاج عن زيادة (كان) في موضعين ذاهبا إلى أن (كان) الزائدة لا تنصب خبرا .

قال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا﴾ [2] : " قال أبو العباس محمد بن يزيد : جائز أن تكون (كان) زائدة ، فالمعنى على هذا : إنه فاحشة ومقت ، وأنشد في ذلك قول الشاعر :

فكيف إذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام [3]

قال أبو إسحاق : هذا غلط من أبي العباس ؛ لأن (كان) لو كانت زائدة لم تنصب خبرها ، والدليل على ذلك البيت الذي أنشده : وجيران لنا كانوا كرام ، ولم يقل : كانوا كراما " [4] .

قلت : الذي ذهب إليه المبرد في المقتضب وغيره هو أن (كان) في بيت الفرزدق غير زائدة ، وقد ذكر في المقتضب (١١٦/٤) أنها في هذا البيت زائدة في قول النحويين أجمعين ثم قال : " وهو عندي على خلاف ما قالوا من إلغاء (كان) ، وذلك أن خبر (كان) : (لنا) ، فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا " ، هذا ، ووصف البغدادي في الخزانة (٣٨/٤ ط بولاق) ما نقله الزجاج هنا عن المبرد بأنه نقل شاذ ثم قال :" وكلهم أجمعوا على أن زيادة (كان) في البيت إنما قال بها سيبويه ،لكن الزجاج تلميذ المبرد، وهو أدرى بمذهب شيخه " ، قلت : ولعل المبرد قال ذلك في معرض التدريس لتلاميذه ومنهم الزجاج ، فلما ألف (المقتضب) عن له مذهب آخر في المسألة .

وقال الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [5] : " قال أبو عبيدة : معنى (كان) اللغو . وقال قوم : إن (كان) في معنى وقع وحدث ، المعنى على قول هؤلاء : كيف نكلم صبيًّا قد خلق في المهد .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٢ ، والقراءة التي ذكرها قراءة ابن عامر ، انظر : السبعة/٢٧٠ .
(٢) النساء /٢٢ .
(٣) البيت من الوافر ، وهو للفرزدق (ديوانه ٢٩٠/٢) ،وروايته : * فكيف إذا رأيت ديار قومي * ، واستشهد به سيبويه (الكتاب ١٥٣/٢) على زيادة (كان) ، وانظره في مجاز القرآن ٧/٢ ، والأشموني ٢٤١/١ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢ ، ٣٣ .
(٥) مريم /٢٩ .

وأجود الأقوال أن يكون بمعنى الشرط والجزاء ، فيكون المعنى : من يكن في المهد صبيا ـ ويكون صبيا على الحال ـ فكيف نكلمه ؟ كما قالوا : من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف تخاطبه ؟ " [1] .

حذف نون (تكن) :

تناول الزجاج ذلك في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[2] فقال :" الأصل في (تك): تكون فسقطت الضمة للجزم ، وسقطت الواو لسكونها وسكون النون ، فأما سقوط النون من (تكن) فأكثر الاستعمال جاء في القرآن بإثباتها ، وإسقاطها قليل ، قال الله عز وجل : ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [3] فاجتمع في النون أنها تشبه حروف اللين وأنها ساكنة فحذفت استخفافا لكثرة الاستعمال كما قالوا: لا أدرِ ، ولم أَبَلْ ،والأجود : لم أبالِ ، ولا أدري " [4] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[5] وفيه يقول : " لم يك : أصلها : لم يكن ، وإنما حذفت النون عند سيبويه لكثرة استعمال هذا الحرف ، وذكر الجلة من البصريين أنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف، وأنها[6] مع ذلك أشبهت حروف اللين بأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت الحذف " [7] .

قلت : وفي كلامه إشارة إلى أن النون تكون علامة للإعراب بإثباتها وحذفها ، وذلك في الأفعال المضارعة التي تتصل بها ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وإشارة إلى أن حذف الألف والواو والياء يكون علامة للإعراب ، وذلك في الأفعال المضارعة المعتلة الآخر ، فإنها تجزم بحذف حرف العلة .

تبيين الاسم والخبر في هذا الباب :

من مواضع ذلك عند الزجاج توجيه قوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾[8] وفيه يقول : " لك في (البر) وجهان : لك أن تقرأ : ليس البرُّ أن تولوا ، وليس البرُّ أن

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٨ .
(٢) النساء /٤٠ .
(٣) النساء /١٣٥ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٢ ، ٥٣ .
(٥) النحل /١٢٠ .
(٦) أي النون .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٨) البقرة /١٧٧ .

تولوا ، فمن نصب جعل (أن) مع صلتها الاسم ، فيكون المعنى : ليس توليتكم وجوهكم البر كله ، ومن رفع (البر) فالمعنى : ليس البر كله توليتكم ، فيكون (البر) اسم ليس ، ويكون (أن تولوا) الخبر " [1] .

قلت : نصب (البر) في الآية قرأ به حمزة ، وحفص عن عاصم ، والرفع قراءة الباقين من السبعة [2] ، ويلحظ في عبارة الزجاج تأويله (أن) المصدرية مع صلتها بالمصدر .

ومنها توجيه قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾[3] وفيه يقول:" تقرأ (قولهم) بالنصب ، ويكون الاسم (إلا أن قالوا) ، فيكون المعنى :ما كان قولهم إلا استغفارهم ، أي قولهم : اغفر لنا ، ومن قرأها بالرفع جعل خبر كان ما بعد إلا ، والأكثر في الكلام أن يكون الاسم هو ما بعد إلا ، قال الله عز وجل :﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[4] و﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[5] " [6] .

ونصب (قولهم) في الآية أجمع عليه الجمهور ، وأما الرفع فقد قرأت به طائفة منهم حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم فيما ذكره المهدوي [7] .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾[8] وفيه يقول : " إن شئت نصبت (فتنتهم) على خبر (تكن) ويكون (أن قالوا) هو الاسم ، وأنث (تكن) وهو لـ(أن قالوا) لأن (أن قالوا) ههنا هو الفتنة ، ويجوز أن يكون تأويل (إلا أن قالوا) : إلا مقالتهم ، ويجوز رفع الفتنة وتأنيث (تكن) ويكون الخبر (أن قالوا) والاسم (فتنتهم) ويجوز:(ثم لم يكن فتنتهم) بالياء ورفع الفتنة ؛ لأن الفتنة والافتتان في معنى واحد "[9].

وأقول : مجمل ما ذكره من القراءات ثلاث :

الأولى : (ثم لم تكن فتنتهم) بالتاء في (تكن) ونصب الفتنة ، وهذه القراءة قرأ بها نافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ، كما رويت عن ابن كثير [10] .

الثانية : (ثم لم تكن فتنتهم) بالتاء في (تكن) ورفع الفتنة ، وهذه قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص ، ورويت عن ابن كثير [10] .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/١ .
(٢) انظر السبعة ص١٧٥ ، والحجة لأبي علي ٢٦٩/٢ .
(٣) آل عمران /١٤٧ .
(٤) النمل /٥٦ .
(٥) الجاثية /٢٥ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٧/١ .
(٧) البحر المحيط ٧٥/٣ .
(٨) الأنعام /٢٣ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٥/٢ .
(١٠) انظر السبعة ص١٥٤، ١٥٥،والحجة لأبي علي٢٨٧/٣ :٢٩٠.

الثالثة : (ثم لم يكن فتنتهم) بالياء في (يكن) ورفع الفتنة ، وهذه قراءة غير متواترة نص عليها العكبري وغيره [١] .

ومنها توجيه قوله تعالى:﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾[٢]وفيه يقول:" (جواب) خبر كان ، و(أن قالوا) الاسم ، ويجوز : فما كان جوابُ قومه إلا أن قالوا " [٣] .

وأقول : النصب في (جواب) قراءة السبعة ، والرفع فيه قراءة غير متواترة تنسب إلى الحسن وابن أبي إسحاق [٤] ، ونسبها الزمخشري إلى الأعمش [٥] .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾[٦] وفيه يقول :" يجوز في (حجتهم) الرفع ، فمن رفع جعل (حجتهم) اسم كان و(أن قالوا) خبر كان ، ومن نصب (حجتهم) جعل اسم كان (أن) مع صلتها ، ويكون المعنى : ما كان حجتهم إلا مقالتهم ائتوا بآبائنا " [٧] .

وأقول : النصب في (حجتهم) محل اتفاق السبعة القراء ، والرفع فيه قراءة غير متواترة تنسب إلى الحسن وعمرو بن عبيد وغيرهما [٨] .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٩] وفيه يقول : " (كيف): في موضع نصب على خبر كان ، ولا يجوز أن يعمل فيه (انظر) ؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه " [١٠] .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[١١] وفيه يقول : "(عاكفا): منصوب على خبر (ظلت) ليس بمنصوب على الحال " [١٢] .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾[١٣] وفيه يقول :" أي : ما زالت الكلمة التي هي قولهم : (يا ويلنا إنا كنا ظالمين) دعواهم ، ويجوز أن تكون (تلك) في

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٥٢٦/٢ ، والبحر المحيط ٩٥/٤ . (٢) النمل /٥٦ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٢٦/٤ . (٤) الدر المصون ٦٢٨/٨ . (٥) الكشاف ٢٩٥/٣ .
(٦) الجاثية /٢٥ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٤/٤ . (٨) روح المعاني ١٥٤/٢٥ .
(٩) يونس/٣٩ . (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢١/٣ . (١١) طه /٩٧ .
(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٥/٣ . (١٣) الأنبياء /١٥ .

موضع رفع اسم (زالت) و(دعواهم) في موضع نصب خبر (زالت) ، وجائز أن يكون (دعواهم) الاسم في موضع رفع وتلك في موضع نصب على الخبر ، لا اختلاف بين النحويين في الوجهين " [١] .

قلت : وتوجيه الزجاج لهذه الآية استدل به ابن الحاج في ما نقله ابن هشام [٢] على أن الإجمال من مقاصد العقلاء ، ورد بأنه لا يظهر لاختلاف الإعراب في الآية اختلاف معنى ؛ لأن كلا من المرفوع والمنصوب فيها هو الآخر .

وقوع المصدر خبرا :

يستفاد من كلام الزجاج أن المصدر يخبر به بلفظ الإفراد عن المثنى والجمع ، وأنه يكون على تأويل حذف مضاف أو يقدر باسم فاعل ، وهذا يتضح مما يلي :

قال في قوله تعالى : ﴿... أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رتقًا﴾[٣] : " قال : (كانتا رتقا) لأن السماوات والأرض يعبر عنها بلفظ الواحد ، وأن السماوات كانت سماء واحدة وكذلك الأرضون كانت أرضا واحدة ، وقال : (رتقا) ولم يقل : (رتقين) لأن الرتق مصدر ، المعنى : كانتا ذواتي رتق ، فجعلتا ذواتي فتق " [٤] .

وقال في قوله تعالى : ﴿... إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾[٥] : " أي غائرا ، وهذا مصدر يوصف به الاسم فتقول: ماء غور ، وماءان غور ، ومياه غور ، كما تقول : هذا عدل، وهذان عدل ، وهؤلاء عدل " [٦] .

تقدير المحذوف في هذا الباب :

من مواضع ذلك توجيه الزجاج لقوله تعالى : ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [٧] ، وفيه يقول : " تنصب الملة على تقدير : بل نتبع ملة إبراهيم ، ويجوز أن تنصب على معنى: بل نكون أهل ملة إبراهيم ، وتحذف الأهل كما قال الله عز وجل : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [٨] ؛ لأن القرية لاتسأل ولا تجيب ... " [٩] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٣ .
(٢) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢٨٢/١ .
(٣) الأنبياء /٣٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه٣٩٠/٣.
(٥) الملك /٣٠ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٠١/٥ .
(٧) البقرة /١٣٥ .
(٨) يوسف /٨٢ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/١ .

ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[1] وفيه يقول : " ... فمن نصب فإن المعنى : ولكن كان تصديق الذي بين يديه ... " [2] .

ومنها ما ورد في نظير الآية السابقة من سورة يوسف [3] وفيه يقول : " نصب (تصديق) على معنى كان ، المعنى : ما كان حديثًا يفترى ... " [4] .

ومنها ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[5] وفيه يقول : " فمن نصب فالمعنى : ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين " [6] .

هل يجوز مجيء اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة ؟

الظاهر أن الزجاج يجيز ذلك ، فقد قال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [7] : " ومن قرأ : (أولم تكن لهم آية) بالتاء ، جعل (آية) هي الاسم و(أن يعلمه) خبر (تكن) " [8] .

قلت: والقراءة بالتاء التي ذكرها قرأ بها ابن عامر،والباقون يقرءون (يكن) بالياء"[9].

فائدة :

يتبين مما تقدم أن الزجاج تناول بالحديث في معانيه خمسة من أفعال هذا الباب ، وهي : كان ، وأصبح ، وظل ، وليس ، وما زال .

(١) يونس /٣٧ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه٣/٢٠.
(٣) الآية ١١١ من السورة .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٣٣ .
(٥) الأحزاب /٤٠ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٣٠ .
(٧) الشعراء /١٩٧ .
(٨) معانيه ٤/١٠١ .
(٩) انظر السبعة ص٤٧٣ .